

قراءات في بعض مناهج البحث في العلوم الاجتماعية

*Readings in some Research Curricula, Social Sciences*بوقندورة يمينة¹، ابريغم سامية²¹ جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي (الجزائر)، bouguendoura.yamina@univ-oeb.dz² جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي (الجزائر)، ibriam.samia@univ-oeb.dz

تاريخ النشر: 2019.12.31

تاريخ القبول: 2019.12.09

تاريخ الاستلام: 2019.11.11

ملخص

يمثل البحث العلمي أهمية كبيرة في تحقيق التقدم من خلال المناهج الخاصة به والتي تساعد على تحقيق نهضة فكرية واجتماعية، إن مناهج البحث في العلوم الاجتماعية متعددة فاختلاف المناهج يختلف باختلاف حقولها، فالمنهج العلمي في البحوث الاجتماعية يلعب دورا كبيرا في اكتشاف والوصول إلى الحقائق، فهو بمثابة الأسلوب الذي يتبعه الباحث في دراسته للوصول إلى المعرفة العلمية الصحيحة نذكر منها المنهج الوصفي، المنهج التاريخي منهج المسح الاجتماعي، ومنهج تحليل المضمون و يستخدم كل منهج من المناهج وفقا لطبيعة الدراسة وسنتطرق في مداخلتنا هذه أهم المناهج التي سبق وأن أشرنا لها.

كلمات مفتاحية: مناهج، البحث، العلوم الاجتماعية.

Abstract

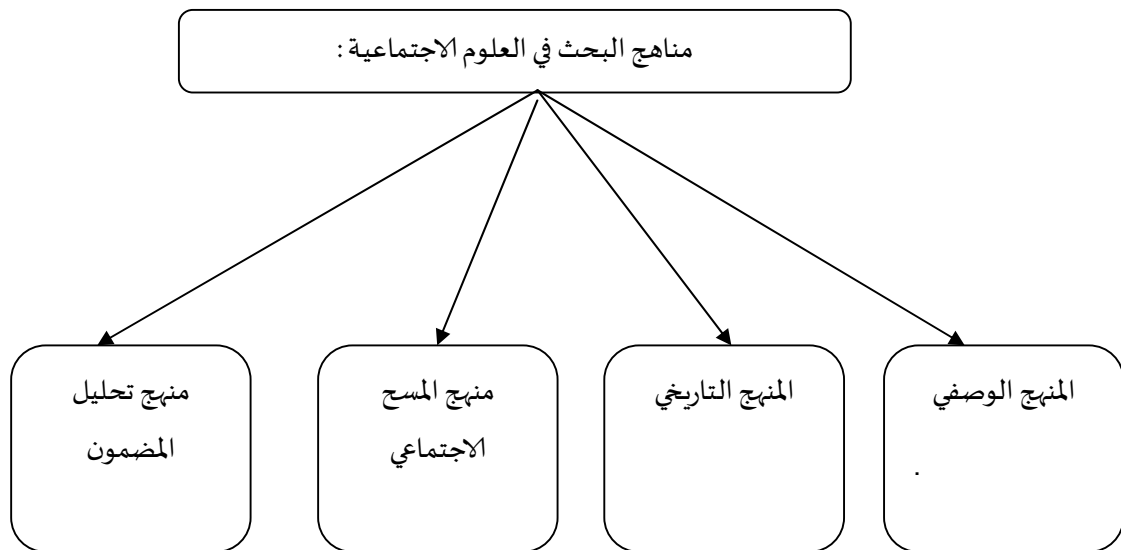
Research is of great importance in achieving progress through the curriculum which help to achieve the renaissance of the idea of social the research methods in Social Sciences multiple different products varies depending on its fields, the scientific method in Social Research plays a big role in the discovery of and access to facts, it serves as the method that is followed by the researcher in his study to reach scientific knowledge of correct recall of the descriptive method, historical social survey method and content analysis and uses all the methodology of product in accordance with the nature of the study we will look at the schools our most important products that have already been revealed.

Keywords: Curricula; Research; Social science.

¹ المؤلف المرسل: بوقندورة يمينة، الإيميل: bouguendoura.yamina@univ-oeb.dz

مقدمة:

يسعى العديد من الباحثين والعلماء في مختلف المجالات إلى الوصول إلى الحقيقة، وذلك عن طريق البحث العلمي ومناهجه المختلفة والتي تختلف استخداماتها باختلاف موضوع الدراسة، وإذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا للبحث العلمي فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات شعوبها على التحكم في البحث العلمي العلم نظرا لما يحققه العلم من الرقي والرفاهية للإنسان، والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية لتطور المجتمعات وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها، وقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في مختلف البحوث باعتبار أن المنهج العلمي هو الطريق المؤدي للحقيقة، بالإضافة إلى انتشار هذه المناهج واستخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصفة عامة، حيث لم يعد البحث العلمي قاصر على ميادين العلوم الطبيعية وحدها بل تعداها إلى كافة الميادين الأخرى كميدان العلوم الاجتماعية الذي يسعى الباحثين في هذا المجال إلى دراسة الظواهر الاجتماعية محاولة منهم للحد من الظواهر السلبية التي تسود المجتمع وبالتالي الحفاظ على استقراره ومحاولة منهم لتطويره ، ولقد تعدد استخدامات المناهج في العلوم الاجتماعية وذلك وفقا لما يستدعيه موضوع الدراسة ون بين أهم المناهج التي سنتطرق إليها في مداخلتنا هذه: المنهج الوصفي، المنهج التاريخي ، منهج المسح الاجتماعي وكذا منهج تحليل المضمون.

مناهج البحث في العلوم الاجتماعية :

شكل رقم(1) من إعداد الباحثة.

1. المنهج الوصفي :

تعالج البحوث الوصفية موضوعاً أو ظاهرة معينة عن طريق وصف العلاقات الموجودة بين متغير وآخر أو بين مجموعة من المتغيرات، وتركز الدراسات الوصفية على فهم ودراسة حالة تتم ملفي الفرد والعائلة أو المؤسسة الاقتصادية أو التربوية . كما تعالج الدراسات الوصفية أكثر من حالة كمجموعة من الأفراد أو مجموعة الوحدات التنظيمية... (دودو، 2014، ص 2).

يهتم هذا المنهج بوصف الظاهرة وتحليلها، فعملية الوصف والتحليل السوسولوجي لأي ظاهرة في واقعنا الاجتماعي لا تأتي من العدم فهناك معطيات ناتجة عن الوصف الدقيق والمعبر عنه كيفاً وكما باستخدام مختلف الأدوات لجمع البيانات، وهذا ما يوفر للباحث قاعدة لبناء وتحليله العلمي والموضوعي. (نسيبة، 2015، ص 13)

يتناول المنهج الوصفي تحليل وتفسير الظواهر كما هي في الواقع، وغالباً ما تتضمن المقارنة أو محاولة إيجاد السبب والنتيجة بين الأحداث (المتغيرات) (مركز البحوث الواعدة في البحوث الاجتماعية، 2016، ص 6).

يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها وإلقاء الضوء على مختلف جوانبها وجمع البيانات اللازمة عنها، مع فهمها وتحليلها من أجل الوصول إلى المبادئ والقوانين المتصلة بظواهر الحياة والعمليات الاجتماعية الأساسية والتصرفات الإنسانية، وعليه فقد يتم استخدام المنهج الوصفي ذلك لوصف وتشخيص الظاهرة بهدف لفت النظر إلى أبعاد المشكلة والعواقب المترتبة عليها. (نسيبة، 2015، ص 14).

1.1. خصائص المنهج الوصفي :

سنتناول هنا المزايا والقصور في منهج البحث الوصفي بوصفها خصائص لهذا المنهج، فالمنهج الوصفي (عبد المؤمن، 2008، ص 288) يتميز بالآتي:

- يقوم بتقديم معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة الحالي فيد البحث.
- يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة، والعلاقة في الظاهرة نفسها.
- يقود إلى التنبؤ بالظاهرة نفسها في المستقبل.

2.1. أهم أهداف البحوث الوصفية : ما يأتي:

- عرض صورة دقيقة لملامح الظاهرة التي يهتم الباحث بدراستها حتى يتيسر إدراكها وفهما دقيقاً بتبيين العناصر التي تتكون منها وارتباط بعضها ببعض ودور كل منها في أداء وظيفتها.
- كشف الخلفية النظرية لموضوعات البحوث وتمهيد الطريق أمام إجراء المزيد منها ليسير الباحث بخطى ثابتة في بحثه ويكون على بينة من أمره قبل وضع تصميمات البحوث اللاحقة.
- جمع معلومات وبيانات عن الظواهر والوقائع التي يقوم الباحث بدراستها لاستخلاص دلالاتها مما يفيد وضع تعميمات عن الظاهرة أو الظواهر محل الدراسة.
- ومن الجدير بالملاحظة إن البحوث الوصفية تستعين في جمع بياناتها بمنهج المسح ومنهج دراسة الحالة للتعرف على خصائص المدروسة. (إبراهيم، 2000، ص 40).

2. المنهج التاريخي :

إن الطريقة التاريخية هي عبارة عن مبادئ يتم استخلاصها من خلال البحث في أحداث الماضي وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشاكل الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر. وهكذا فالباحث يرجوعه لماضي الظاهرة ونشأتها يحاول تحديد الظروف التي أحاطت بها لمعرفة طبيعتها وطبيعة ما تخضع له قوانين ومؤشرات لعبت دورا هاما في نشأة الظاهرة وتطورها، ومن جهة أخرى فإن الماضي يمكننا من بلورة صورة ما يحمله لنا المستقبل، وهنا تبرز أهمية الطريقة التاريخية كأساس لفهم طبيعة العلاقات الاجتماعية على كل المستويات المحلية منها أو القومية أو الدولية وإدراك العلاقة القائمة بين هذه المستويات كافة. (عيسور، 2017، ص 183-184).

يصف الأحداث الماضية من خلال تسجيلها وتفسيرها لفهم الماضي والاستفادة منها للحاضر وإن أمكن التنبؤ بالمستقبل (مركز البحوث الواعدة في البحوث الاجتماعية، 2016، ص 6).

يستخدم هذا المنهج لدراسة الظاهرة الاجتماعية من حيث نشأتها ونموها وتحليلها مع دراسة العلاقة القائمة بينها وبين ما يتصل بها من ظواهر، وأثرها على حياة المجتمع والجماعة موضوع الدراسة، ودراسة الماضي يرتبط بعلاقة سببية مع الحياة الحاضرة للجماعة، فالحياة الاجتماعية تتميز بالديناميكية، ولهذا يجب التنبؤ من خلال دراسة الحاضر والماضي بمراحل النمو المتعاقبة، وقد أشار Park بأنه لا يحدث شيء من فراغ اجتماعي فلكل شيء تاريخ ونمو طبيعي. (نسيصة، 2015، ص 14)

- عند استخدام المنهج التاريخي في البحث لابد من مراعاة الأمور الآتية (عبد المؤمن 2008، نص 281، 280):
- إن المادة التي ترتبط بالماضي تحتاج إلى عملية نقد وتحليل دقيقين، فالمادة التاريخية موضوع الدراسة ليست حاضرة ولا يمكن ملاحظتها أو تجريبها بل موجودة في السجلات والآثار.
- إن المادة التاريخية ليست هدف البحث العلمي، لكنها وسيلة أثبات الفروض والوصول إلى النتائج.
- الحوادث التاريخية لا ترتبط بسبب معين بل مجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة التي قد يصعب حصرها وضبطها، ولا بد لذلك أن تتوفر المهارة والدقة في معالجة الظواهر التاريخية وتفسيرها.

خطوات المنهج التاريخي :

- تحديد المشكلة : لا يختلف أسلوب تحديد المشكلة في المنهج التاريخي عنه في مناهج وأساليب البحث العلمي لأن طرائق تحديد المشكلة هي نفسها في جميع المناهج العلمية بغض النظر عن موضع الدراسة والمنهج المستخدم فيها .
- مصادر المعلومات: تتعدد مصادر المعلومات في دراسات المنهج التاريخي ويمكن حصرها فيما يلي :
 - السجلات والوثائق بمختلف أنواعها مثل الدساتير، القوانين سجلات المحاكم وغيرها.
 - الآثار والشواهد التاريخية وهذه تتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل بقايا المدن والهيكل والمدرجات والمدافن والمخطوطات وغيرها.
 - الدراسات التاريخية القيمة : وتشمل هذه الكتب والدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة.

- نقد المعلومات.
- صياغة الفروض.
- كتابة تقرير البحث التاريخي: تقرر فرضيات البحث التاريخي الإطار العام للدراسة والذي يتمثل في عرض المادة العلمية وفق نظام عام قد يكون تاريخيا أو جغرافيا أو موضوعيا. وتقرير البحث التاريخي لا يختلف في مواصفاته عن غيره من تقارير الأبحاث الأخرى. (عليان، وغنيم، 2000، ص 38-41).
- يتضمن البحث التاريخي دراسة وفهم وتفسير الأحداث الماضية، وغرض البحث التاريخي هو محاولة التوصل إلى إستخلاصات تتعلق بمسببات واتجاهات الأحداث الماضية التي يمكن أن تُفسر الأحداث الحالية وبالتالي يتوقع الأحداث المستقبلية.
- والبحوث التاريخية لا تعتمد على جمع البيانات عن طريق إجراء الاختبارات أو قياسات على الأفراد، بل إنها تحاول أن تبحث عن البيانات الموجودة من قبل، ومصادر هذه البيانات قد تكون مصادر أولية أو ثانوية. (دودو، 2014، ص2).

يدور هذا المنهج حول الجهود الضخمة التي يبذلها الباحثون لتحليل مختلف الأحداث التي حدثت في الماضي وتفسيرها بهدف الوقوف على مضامينها وتفسيرها بصورة علمية تحدد تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات واستخلاص العبر منها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأحداث التاريخية تعتبر مادة غنية حيث يقوم الباحثون بتحليلها واستخلاص مضامينها المختلفة وبالتالي فإنها تثرى أفكارهم وخبراتهم من جهة بالإضافة إلى أنها أي الأحداث التاريخية تساعد في تطوير المناهج العلمية المستخدمة من قبل الباحثين الأخرين وتعميقها بشكل إيجابي. (عبيدات، نصار، ومبيضين، 1999، ص 36).

3. منهج المسح الاجتماعي :

وقد تم تعريف المسح على انه المنهج الذي يقوم على جمع المعلومات، والبيانات عن الظاهرة المدروسة قصد التعرف على وضعها الحالي، وجوانب قوتها وضعفها. (سلاطينة والجيلاني، 2012، ص 18).

تعتبر دراسات المسح الاجتماعي أحد أكثر الأساليب نجاحا في دراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع معلومات وبيانات كمية عنها، كما يعتبر هذا النوع من الدراسات وسيلة ناجحة لقياس الواقع الاجتماعي ومكوناته البشرية من أجل وضع خطط التطوير والتحديث بالرغم من انتقاد البعض لمثل هذه الدراسات من كونها تهتم بالشمولية أكثر من اهتمامها بالعمق (عبد المؤمن، 2008، ص 293).

يعرف محمد عوض العابدي المسح الاجتماعي بأنه طريقة لدلالة العام للظاهرة، عن طريق ملاحظتها ورصدها وجمع البيانات المتصلة في الحالة الراهنة وقت حدوثها، وتكون الدراسة شاملة والبيانات عامة، يتعرض فيها الباحث لعدد كبير من حالات مجتمع الدراسة، ويعرفه أيضا عقيل حسين عقيل بأنه طريقة لاكتشاف العلاقات الناتجة عن تداخل عدد من المتغيرات، والتي تؤثر سلبا أو إيجابا على الظاهرة، مما يتطلب تقصي الحقائق عنها، وذلك بإجراء مسح شامل لمجتمع البحث أو مسح العينة. (عشور، 2017، ص 189).

يمكن تعريف المسح الاجتماعي بالآتي : إنه الدراسة التي تعنى بدراسة الوقائع والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع بيانات كمية عنها وتوسع لتشمل مختلف القضايا الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وفئات المجتمع وطبقاته والفروق بين فئاته.(عبد المؤمن، 2008، ص 293).

هو الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج أنشائي للإصلاح الاجتماعي، هو الذي يدرس وحدة مثل الأسرة أو القرية أو القبيلة دراسة مفصلة للكشف عن جوانبها المتعددة وللوصول إلى التعليمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة. (مركز البحوث الواعدة في البحوث الاجتماعية، 2016، ص 6).

فمنهج المسح الاجتماعي يتعلق بدراسة الوقائع والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع بيانات كمية عنها، ويمثل هذا النوع من الدراسات وسيلة ناجحة في قياس الواقع الحالي من أجل وضع الخطط التطويرية في المستقبل.(عبد المؤمن، 2008، ص 294).

مراحل المسح الاجتماعي :

يختلف سير البحث في الدراسات المسحية وفي تصميمها عنه في التجريب من حيث نوع الإمكانات سواء البشرية والمادية المطلوبة لإجرائه، أو من حيث وسائل جمع بياناته، ويمكن تلخيص خطوات البحث فيما يلي :

- يبدأ المسح بتحديد الغرض منه تحديدا واضحا، ويتضمن ذلك تحديد المشكلة والاعتبارات العلمية التي يبني عليها هدفه.
- رسم خطة لسير البحث، وتشمل تحديد مجال المسح من حيث العينة والمكان والزمان اللازم لتنفيذه، وبما أن طريقة المسح تحتاج إلى مساعدين فنيين في جمع البيانات وجب إعداد هؤلاء المساعدين بتدريبهم تدريباً كافياً لضمان صحة البيانات المتحصل عليها.
- جمع البيانات، ويمكن أن يكون ذلك بوسائل عدة، مثل المقابلة، والاستفتاء، والملاحظة والمقاييس المختلفة، وسنتكلم عن وسائل جمع البيانات في مجال آخر.
- تحليل البيانات تحليلاً إحصائياً، وتفسيرها عن طريق القياس المنطقي.
- استخلاص النتائج مع تقدير مدى الثقة في النتائج الإحصائية عند تطبيقها على المجموع الذي أخذت منه العينة. (سلاطينة والجيلاني، 2012، ص 20-21).

4. منهج تحليل المضمون :

هو أداة للملاحظة لكنها ليست ملاحظة مباشرة لسلوك أفرا، أو جماعات أو من خلال مقابلتهم، والحصول منهم على إجابات معينة، وإنما هي ملاحظة غير مباشرة، تقتصر على تحليل مضامين المادة الاتصالية للحصول على استنتاجات صحيحة ذات صلة بفروض الدراسة. (سلاطينة والجيلاني، 2012، ص 55).

يعتمد على تحليل الموضوع، الكلمة، الشخصية، المفردة، معايير المساحة والزمن بتحديد فئات التحليل، مواد الاتصال المبحوثة، وحدات العينات المبحوثة، تصنيف محتويات الاتصال، تحليل البيانات المصنفة والتأكد من ثبات تحليلها. (مركز البحوث الواعدة في البحوث الاجتماعية، 2016، ص 7).

خطوات تحليل المضمون:

الخطوات المنهجية في تحليل المضمون (سلاطينة والجيلاني، 2012، ص ص 66-69). كالآتي :

- الإحساس بالمشكلة وتحديدها.
 - التحليل المبدئي.
 - صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات.
 - تحديد نظام العينات.
- والتحليل المبدئي هو تحليل كفي، يتم على عينة اصغر من الوثائق، لتحقيق عدد من الوظائف المرتبطة بإجراءات التحليل ونتائجه بالإضافة إلى الوظائف الخاصة بالاقتراب من المشكلة العلمية وفروضها، بوضع إطار قريب من مفهوم الدراسة الاستطلاعية التمهيدية لمشروع التحليل الكلي.
- ترميز بيانات التحليل : والمقصود بترميز بيانات التحليل مجموعة الخطوات التي يتم من خلالها تحويل الرموز اللغوية، في المحتوى المنشور، إلى رموز كمية، قابلة للعد والقياس. وهذه الخطوات المنهجية هي التي تميز هذا المنهج عن غيره من مناهج البحث العلمي ذلك أنه لا يتعامل مع الرمز اللغوية في الوثائق فقط، ولكنه يتعامل معها في إطار كمي.
 - تصنيف المحتوى إلى فئات حسب أهداف الدراسة وهذه الفئات يمكن عدّها أو قياسها مباشرة، أو عدّ الوحدات التي تشير إليها وتسهم في تحديدها.
 - تحديد الوحدات: التي يتم عدّها أو قياسها مباشرة، لتحقيق أهداف الدراسة، ويطلق عليها وحدات التحليل.
 - تصميم استمارة التحليل : التي يتم بواسطتها جمع بيانات التحليل وتسجيل الفئات، ووحدات التحليل التي يتم عدّها أو قياسها.
 - التصنيف وتحديد الفئات : وتهدف هذه المرحلة على تقسيم المحتوى في عينة الدراسة إلى أجزاء أو خصائص أو سمات أو أوزان مشتركة، بناء على معايير للتصنيف يتم صياغتها مسبقا، وهذه الإجراءات يطلق عليها فئات وهذه الفئات تعتبر وحدات يضاف غلها ما يتفق معها في الخصائص والسمات والأوزان.

خاتمة:

نستخلص مما سبق أن المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية يمثل مرتكز محوري للوصول إلى الحقائق العلمية، ووضعها في إطار قواعد أو قوانين أو نظريات علمية كجوهر للعلوم، خاصة وأن العلم مدركات يقينية مؤكدة ومبرهن عليها كتصديق مطلق، ويتم التوصل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علمية على اختلاف ميادينها وأنواعها هادفة ودقيقة ومنظمة، واستخدام أدوات ووسائل بحثية.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم، مروان عبد المجيد (2000). أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية (ط1) عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
2. دودو، بلقاسم (2014). طرق وتقنيات البحث العلمي، موضوع المحاضرة أنواع البحوث.
3. مركز البحوث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة (2016). الدليل المبسط لإجراءات البحوث الاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
4. نسيصة، فاطمة الزهراء (2015). منهجية وتقنيات البحث الاجتماعي، سلسلة المحاضرات العلمية تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي، لبنان: طرابلس.
5. سلاطنية، بلقاسم والجيلاني، حسان (2012). أسس المناهج الاجتماعية، (ط1). القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع.
6. عبد المؤمن، علي معمر (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الأساسيات والتقنيات والأساليب، (ط1) جمعة 7 أكتوبر الإدارة العامة للمكتبات، إدارة المطبوعات والنشر.
7. عبيدات، محمد، أبو نصار، محمد، ومبويضين ، عقلة (1999). منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، (ط2) دار وائل للنشر.
8. عيشور، نادية سعيد (2017). منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، (دط). الجزائر: مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع.
9. عليان، ربيعي مصطفى، و غنيم ، عثمان محمد (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق (ط1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.